

أسامة كروش

زنانة العصر

قصة



زنزانه العصر



اسم الكتاب: زنزانة العصر

اسم الكاتب: أسامة كروش

نوع العمل: قصة

الرقم الدولي EBIN: 16-1-448-260709

الناشر: دار بسمة للنشر الإلكتروني

الطبعة الأولى: 2026م / 1448هـ



دار بسمة للنشر الإلكتروني



00212771814934



@ bassmabook



bassmabook@gmail.com



المملكة المغربية

كل الحقوق
محفوظة

دار بسمة للنشر الإلكتروني تقدم جميع خدمات النشر، ولا تتحمل أي مسؤولية تجاه المحتوى، إذ إن الكاتب وحده هو المسؤول عن نتائج فكره.. ولا يجوز بأي صورة نشر أو إعادة طبع أي جزء من هذا الكتاب، أو نقله على أي نحو كان، أو بأي طريقة سواء كانت إلكترونية أو بالتصوير أو خلاف ذلك، إلا بموافقة خطية من الناشر أو المؤلف. ©

زنزانه العصر

قصة

أسامة كروش





الإهداء

إلى الكلمات التي لم تضلَّ طريقها يوماً لأنَّكم كنتم مراسيها...

إلى القارئ العابر الذي توقَّفَ عندَ سطرٍ فشعرَ أنَّه يُشبهه، وإلى
المتابع الوفيِّ الذي مخرَ معنا عبابَ الحروفِ خطوةً بخطوة، وصنَعَ
من شغفنا المشتركِ منارةً تُضيءُ عتمةَ الورق.

إلى الذين يقرؤونَ بقلوبهم قبلَ أعينهم، ويجدونَ في حبرنا صدئاً
لحكاياتهم، وآمالهم، وأسرارهم الصامتة.

أهديكم هذا العمل، فما الحرفُ إلا نبضٌ منكم، وإليكم يعود.



هل سألت نفسك يومًا:
"من يملك الآخر حقًا؟"

أنت تعتقد أنك تكتشف العالم،
لكنك ربما تكون عالقًا هناك...
في مكانٍ لم تختره.

هناك جدران لا تلمس،
وقضبان لا تُرى،
تحيط بك في كل لحظة،
وتقنعك بأنك حر.

في هذا الكتاب،
ستواجه الحقيقة التي تهرب منها الأعين.

ستعرف أن النور قد يأتي من حيث لا تتوقع، وأن الهروب لا
يحتاج إلى أقدام،
بل إلى شيءٍ أعمق بكثير.

ستكتشف إن كنت أنت القائد...
أم أنك مجرد رقمٍ آخر في زنزانة العصر.

----- أسامة كروش -----

لن أبدأ قصتي بدايةً متعارفًا عليها، مثل: "كان يا مكان في قديم الزمان"، أو "في عصر من العصور القديمة"، بل سأبدأ ببداية تناسب هذه القصة التي ستحدث في طياتها عن أحداث تلائم هذا العصر وما فيه.

في هذا العصر الذي انقلب فيه كل شيء رأسًا على عقب، حيث أصبحت نساء يتشبهن بالرجال، ورجال يتشبهون بالنساء، وأصبح اللباس الممزق موضة، كأنهم يلبسون لباس المتشردين، وكثير من الأشياء، إن شرعت بذكرها كلها، لا يكفي عدد صفحات تناسب كتابة القصة للأطفال.

فهذه القصة التي سأترك قلبي يكتبها بدون وعي مني، لكنني سأدرج فيها حي وشغفي بالكتابة، وموهبتي هي التي ستساعدني على مسك القلم، والقلم يرسم لوحة فنية من أرقى الكلمات.

في منزل من منازل الأحياء الراقية، يوجد بيت مكوّن من ثلاث غرف، ومطبخ، ومرحاض، وحمام، وغرفة لاستقبال الضيوف تُسمى الصالة، وقبو، وحديقة خلفية للمنزل.

البيت بملكية عائلة مكوّنة من طفلين وزوجين.

الطفل الأول عمره خمس عشرة سنة، عاشق للدراسة ومهووس بها، والطفل الثاني عمره أربع عشرة سنة، فهو على نقیض

----- زنزانه العصر -----

أخيه ناصح، مهووس باللعب ومشاهدة فيديوهات الترفيه، ودائمًا له صلة ربط قوية جدًا بمواقع التواصل الاجتماعي مثل تيك توك وفيسبوك وغيرها من المواقع، كأنها حبل سري يربط بين الأم وجنيها في بطنها.

أما الزوجان، فكانا ميسوري الوضعية، بل من الأغنياء، وكانا يشتريان كل ما يريد ابنيهما الأول الذي اسمه سنان، ويهملان ابنيهما الثاني، وكان سنان هو مركز اهتمام الوالدين.

سنان هو الإنارة والشمعة اللتان إن لم تكونا، فيستحيل أن يدخل النور إلى المكان، فهو قرة أعينهم.

سنان طويل القامة، حجمه لا يناسب عمره، يبدو كأنه في العشرينات، سمين البنية، بشرته سمراء، كثيف الشعر وأسود اللون، شكل رأسه كروي، حاجباه كثيفان، عيناه كبيرتان وبنيتا اللون، وأنفه صغير.

قليل النوم، اجتماعي، فوضوي، يأكل بشراهة، قليل الأصدقاء في الواقع، أما في مواقع التواصل الاجتماعي فما شاء الله، أصدقاؤه كثيرون. يعبر بطلاقة عن مشاعره وأحاسيسه بفطرة كأنها وُلدت معه يوم ولادته، كأنها قدرة إلهية منحتة إياها منذ ولادته، بل قبل وجوده في هذه الأرض.

----- أسامة كروش -----

مهمل في الدراسة بشكل مفرط، وغالب يومه جالس في غرفته بجوار حاسوبه أو هاتفه الخليوي، متنقلاً بين مواقع التواصل الإلكترونية، ومشاهدة الأفلام والمسلسلات، ولعب البلايستيشن.

أما ناصح، فمتوسط القامة، حجمه يناسب عمره، يبدو شاباً وسيماً، رقيق البنية، بشرته بيضاء تميل إلى اللون البرتقالي الفاتح، ناعم الشعر وأسود اللون، شكل رأسه كروي، حاجباه كثيفان، عيناه صغيرتان وبنيتا اللون، وأنفه صغير.

نشيط، اجتماعي بطبعه، مجدّ في الدراسة، يحتل المراتب الأولى في أغلب المواد، محب للفن، خاصة المسرح والرسم التشكيلي، ويحب كل سنة أن يتعلم مهارات جديدة في جميع المجالات؛ مثل تجويد القرآن الكريم، والتحدث بلغة الإشارة، وكتابة برايل، وكذلك الإدارة المالية.

عاشق لقراءة الكتب والروايات، قليل الأصدقاء، وله قط من نوع سيامي، ومعظم أوقاته بين المدرسة والمكتبة، وعند جدته التي تعيش بمدينة مجاورة.

في اليوم ما قبل الأخير من نهاية عطلة الدورة الأولى، ومع الساعة السادسة والنصف مساءً، كانوا يودّعون الجدة، وشرعوا في ركوب السيارة، وهي من نوع مرسيدس زرقاء داكنة اللون.

انطلقوا في الطريق، والجدة تردد عبارة:
"طريق السلامة، الله يوصلكم بخير".

وناصح ينظر إلى الجدة من نافذة السيارة الخلفية، ويده
موضوعة عليها، يحركها يمينًا ويسارًا للإشارة بالوداع، وبعدها يغني
نشيدًا يحفظه عن ظهر قلب، ويقول النشيد:

نركب طائرة سريعة،
نسافر في سماوات زرقاء،
ندور حول العالم كله،
ونرى بلادًا كثيرة.

نذهب إلى مصر القديمة،
ونرى الأهرامات العالية،
ونركب سفينة في النيل،
ونشاهد المناظر الجميلة.

نزور باريس، مدينة النور،
ونجلس بجانب برج إيفل،
ونأكل الكرواسون اللذيذة،
ونستمتع بالحياة.

نسافر إلى اليابان،
ونرى الحدائق الجميلة،
ونرتدي الكيمونو،
ونأكل السوشي اللذيذ.

نזור الهند، بلد التوابل،
ونشاهد القصر الأحمر،
ونرقص مع الأطفال،
ونستمتع بالموسيقى.

نذهب إلى البرازيل،
ونشاهد مباريات كرة القدم،
ونرقص السامبا،
ونستمتع بالشاطئ.

نسافر إلى أستراليا،
ونرى حيوان الكوالا والكنغر،
ونقفز في البحر الكبير،
ونستمتع بالشمس.

نعود إلى بلادنا،
حاملين ذكريات جميلة،

ونتذكر رحلتنا،
ونحكىها لأصدقائنا.

العالم كبير وجميل،
فيه الكثير من الألوان،
نسافر ونكتشف،
ونوسّع مداركنا.

رحلة حول العالم،
مغامرة ممتعة،
نتعلم ونستمتع،
ونكون أصدقاء العالم.

بينما سنان ليس في هذا العالم، يرتدي سماعات الأذن ويلعب
إحدى ألعاب الأونلاين، تارة يشرب الماء أو يأكل ما اشترى من المتجر
قبل رحلتهم، وتارة يسأل: أين وصلنا؟

حتى توقف الأب في سيرهم، وأطفأ محرك السيارة بواسطة
المفتاح، للدلالة على وصول وجهتهم، وأدار وجهه إلى الأبناء
وزوجته، فرآهم في سبات عميق من النوم.

فأيقظ زوجته أولاً، وقال لها:

"هيا، أنا سأحمل سامي، وأنتِ تحملين ناصح، ونضعهما في غرفتهما".

في اليوم الأخير من عطلة منتصف الدورة الدراسية، جاء الصباح بشروق الشمس الساطع، وزقزقت العصافير بنشيدتها المعتاد، وصوتها ينعش النفوس لتتولد البهجة والمرح في قلوب من يسمع زقزقتها.

نسيم الهواء يسير في اتجاه واحد، وبعض الأحيان يتوهج مثل سلم موسيقي، وصوت النساء والرجال يعم الحي بحديثهم المألوف بين نميمة على الناس وضحكات ساخرة، بسبب النكات التي يطلقونها فيما بينهم لينسوا العالم الذي يعيشونه وروتينه، وكذلك صوت من يمارس الرياضة جرياً في الغابة المجاورة.

في الساعة العاشرة صباحاً، أيقظت الأم ابنيها الاثنين، ثم رجعت إلى المطبخ لإعداد وجبة الفطور.

ناصر جمع سريريه، بعدها ذهب إلى الحمام لغسل أسنانه بالفرشاة، ثم اتجه إلى المطبخ، على نقيض سنان الذي نهض وتوجه مباشرة إلى المرحاض لقضاء حاجته البيولوجية، بعدها التحق بأخيه ناصر، وبالتالي شرعوا في أكل وجبتهم المتعارف عليها.

----- زنزانة العصر -----

ناصح يحب الشاي بالنعناع المعتاد على الطريقة المغربية،
وخبراً مدهوناً بالزبدة البلدية التي يجلبونها من البادية، وصحنًا من
البيض.

وكذلك الأمر نفسه مع سامي، ولكن مع إضافات طفيفة في
فطوره؛ فهو يعشق أكل حبوب القمح مخلوطة بالحليب في وعاء
خشبي مزخرف اشتراه في إحدى السنوات في زيارته للمعرض
التقليدي.

في الساعة العاشرة والنصف صباحًا، انتهى من وجبة الفطور.

توجه سنان إلى غرفته، أما ناصح فبقي مع أمه لمساعدتها في
تنظيف الطاولة، وغسل الصحون والأواني المطبخية، وبعدها
حضرًا كوبين من القهوة، وجلسا في الحديقة الخلفية لأجل
الدردشة فيما بينهما في مواضيع شتى.

كان صوت الأشجار تتراقص مع نغمات نسيم الهواء،
ودردشتها مع صوت الأشجار كأنها تركبت فيما بينها لتعطي لنا
أغنية هادئة بلحن آلات وترية.

في الساعة العاشرة وخمس وخمسين دقيقة صباحًا، انتهى
الحديث بينهما، وودّع ناصح أمه بقوله:

"إلى اللقاء، سأدخل إلى غرفتي لأجهّز نفسي للغد، وسأراجع دروسي".

ثم ذهب إلى الغرفة، وبدأ بتحضير ومراجعة ما درسه في السابق، وبعدها فتح دفاتر التمارين ليعمل ما تبقى له من واجبات منزلية، من مواد علمية وأدبية، وختمها بحفظ القرآن الكريم، وكذلك قصيدة شعرية تحت عنوان: "صوت عصفور بلبل".

في الساعة الواحدة ظهراً، بعد مرور ساعتين وخمس دقائق، بدأ يمارس هوايته المحبوبة والقريبة إلى قلبه، وهي قراءة رواية "مغامرات سندباد ورحلاته عبر البحر". خرج من عالم الواقع ليسبح مع سندباد في عالم البحار، ليكتشف غموض وأسرار الدنيا.

حالاً، أذن المؤذن بحلول وقت صلاة الظهر، فأيقظ ذلك ناصحاً من سبات الخيال، فذهب ليتوضأ، ثم همّ بالذهاب إلى المسجد ليؤدي تلك الفريضة من فرائض المسلم.

أما سامي، فقد رُفع عنه القلم، وله عالمه الخاص الذي سلبته ملهيات الدنيا وما فيها، وترك الآخرة، وهي التي فيها الحياة الأبدية، وهي اتباع السنة من سنن الإسلام وفريضة من فرائضه المتعارف عليها.

حياته صارت بلا معنى ولا هدف. أصبح هدفه إنهاء مرحلة من مراحل اللعبة الإلكترونية، ومعرفة نهاية مسلسل من المسلسلات العربية كانت أو الأجنبية، التي يكون عدد حلقاتها أكثر من مائة حلقة، وبعضها إن قلنا مكوّن من موسمين أو ثلاثة من مواسمه.

منخمس العينين في هاتفه الخليوي ليعرف ما جرى وما وقع في العالم: هذا فلان فضح فلاناً، وهذا مؤثر فعل مقلّباً بزوجه أو أبنائه من أجل أن ترتفع المشاهدات والتعليقات للوصول إلى الطوندونس في يوتيوب.

ومن يبحث عن الشهرة بوضع خزعبلات على وجهه من ألوان ومستحضرات تجميل وأوانٍ منزلية ومواد غذائية مثل الدقيق وغيرها، ليقول في بث مباشر على منصة تيك توك: "أنا سمكة، أنا سمكة"، أو مصطلحات تفاعلية في البث مثل: "كيسو"، أي التكيس، وهدايا مثل الأسد، وكذلك "إكسبلور"، وغيرها من المصطلحات. أغلهم يفعلون ذلك ليس حباً، بل غايتهم الأسى هي الحصول على راتب شهري من المال.

المال الحقيقي هو التقرب من مولانا الذي خلق السماء والأرض والكون والكائنات الحية وكل ما هو موجود.

----- أسامة كروش -----

الله هو المأوى الصحيح لكل إنسان. من سارع وجهد في عبادته،
نجح في الدنيا، لينتقل إلى الموطن الأبدي الذي فيه كل ما تشتهي
النفوس مما لذ وطاب، ولقاء مع الأحباب الصالحين فيها.

أتحدث عن الفردوس الأعلى، وهي الجنة، الموطن الأبدي
للإنسان الصالح المتعبد الحقيقي، الذي أخذ من ملذات الدنيا
قليلاً لتكون مساعدة له في التقرب من الله سبحانه وتعالى.

في إحدى الحصص الدراسية في اللغة العربية والخطابة، قرر
الأستاذ تنظيم مناظرة علنية أمام طلاب المدرسة تحت عنوان:
"هويتنا بين التراث والحداثة الرقمية".

كان الهدف هو اختيار ممثل للمدرسة في المسابقة الوطنية،
وتم اختيار الأخوين "سنان" و"ناصر" ليكونا على رأس الفريقين
المتنافسين.

صعد سنان إلى المنصة أولاً، وكان يرتدي قميصاً عليه شعارات
لماركات عالمية، وسماعاته تتدلى بلا مبالاة.

بدأ حديثه بلغة هجينة، يخلط الكلمات العربية بمصطلحات
تقنية أجنبية وكلمات من لغة الشارع الرقمي.

قال وهو يلوح بهاتفه:

"يا رفاق، نحن في عصر السرعة، لا حاجة لنا بالكتب الضخمة أو القواعد المعقدة. كل شيء موجود بضغطة زر Search، النجاح الحقيقي هو عدد المتابعين ومدى شهرتك على المنصات. من يقرأ الروايات اليوم هو شخص يعيش في الماضي!"

كان كلامه سطحيًا، يعتمد على حركات جسدية استعراضية لجذب تصفيق زملائه المهووسين بالهواتف، لكنه حين سُئل عن دليل تاريخي أو بيت شعر يدعم رأيه، صمت وتلعثم، وبدأ يمرر إصبعه على شاشة هاتفه بحثًا عن إجابة جاهزة من جوجل.

لكن شبكة الواي فاي انقطعت في تلك اللحظة الحرجة، فبقي واقفًا بذهول أمام الجمهور.

تقدم ناصح بهدوء وثبات، يرتدي بذلة مدرسية نظيفة ومرتبعة.

بدأ حديثه ببيت شعر فصيح، وبصوت جهوري ينم عن تدريب طويل في تجويد القرآن والمسرح.

قال ناصح:

"الحدثة يا أخي هي أن نستخدم التكنولوجيا لنشر قيمنا، لا أن نصبح عبيدًا لها. الشاشة تعطيك معلومة، لكن الكتاب يعطيك

حكمة. نحن في عصر التفاهة حيث يُقاس الإنسان بعدد اللايكات
لا بمقدار ما في رأسه من فكر".

ثم بدأ يسرد أمثلة من التاريخ عن علماء جمعوا بين العلم
والأدب، وكان يقتبس من الروايات التي قرأها في مكتبة جدته بذكاء
وسرعة بديهة.

فجأة، قام أحد الطلاب من ذوي الهمم، وهو أصم، بطرح
سؤال بلغة الإشارة.

ارتبك سنان تمامًا ولم يفهم شيئًا، بل سخر بابتسامة صفراء
من الموقف.

لكن ناصح، بفضل مهارة لغة الإشارة التي تعلمها في الصيف،
اقترب من الطالب وأجابه بلغة جسده وإشارته بكل احترام، ثم
ترجم السؤال والجواب لبقية الطلاب.

ضجت القاعة بتصفيق حار لم يتوقف، ليس فقط لرجاحة
عقل ناصح، بل لإنسانيته ومهاراته الحقيقية التي اكتسبها بالجهد.

وقف الأستاذ وقال بصوت عالٍ:

----- زنزانة العصر -----

"سنان، لقد قدمت لنا عرضًا بصريًا فارغًا، لكن ناصح قدم لنا جوهرًا إنسانيًا وعلميًا. الفرق بينكما هو الفرق بين السراب والماء".

خرج ناصح من القاعة محمولًا على أكتاف زملائه، بينما بقي سنان ينظر إلى هاتفه الميت في يده، شاعرًا لأول مرة بأن العصر الذي يمثلته قد سقط أمام أول اختبار حقيقي للذكاء والإنسانية.

في أحد المساءات الهادئة، قرر الجد الذي يعيش في القرية المجاورة زيارة العائلة، وأحضر معه صندوقًا خشبيًا قديمًا مقفلاً بقفل نحاسي غريب، وقال للأخوين: "من يستطيع فتح هذا الصندوق دون كسر قفله، فله ما بداخله من كنز ثمين".

اندفع سنان فورًا، وبدلاً من تأمل الصندوق، التقط هاتفه وبدأ يبحث في يوتيوب عن مقاطع بعنوان: "كيف تفتح قفلاً قديمًا في ثوانٍ".

كان يطبق ما يراه في الفيديوهات بعشوائية، يحاول هز الصندوق بقوة، ويستخدم أدوات حادة تماشيًا مع تعليمات رآها سابقًا على الإنترنت.

كان يصرخ بإحباط: "هذا الصندوق تافه، لا توجد له تعليمات واضحة على جوجل!"

أما ناصح، فجلس صامتاً يراقب تفاصيل القفل.

تذكر درساً قديماً قرأه في كتاب عن تاريخ الأقفال الميكانيكية،
وتذكر مهارة حل الألغاز التي كان يمارسها في أوقات فراغه.

لاحظ ناصح وجود رموز صغيرة محفورة على جوانب
الصندوق تشبه لغة برايل التي يتقنها، فبدأ يتحسسها بأصابعه
بدقة.

اكتشف ناصح أن الرموز هي أرقام مخفية تعتمد على ترتيب
معين في علم الحساب الذهني. وبحسابات سريعة أجراها في عقله،
بدأ يدير قرص القفل يميناً ويساراً بهدوء وثقة.

وفجأة...

"تيك!"

انفتح القفل، وانبثق من الصندوق بريق ذهبي.

لم يكن الكنز ذهباً، بل كان ساعة جيب أثرية نادرة ومجموعة
من المخطوطات الأصلية التي لا تُقدر بثمن.

دُهل سنان الذي كان يبحث عن "الكنز" في شاسته، بينما
ناصر كان يمسك التاريخ بين يديه.

قال الجد موجهاً نظره إلى سنان:

"يا بني، التكنولوجيا تعطيك الجواب، لكن المعرفة تعطيك المفتاح. سنان بحث عن الطريقة، لكن ناصح فهم المنطق".

في تلك اللحظة، خجل سنان من تسرعه، وأدرك أن ذكائه الرقيي وقف عاجزاً أمام حكمة بسيطة اكتسبها أخوه من بطون الكتب.

مرّ النصف الثاني من السنة الدراسية بسرعة البرق، وحملت الرياح معها لحظة الحقيقة التي يخشاها كل مهمل وينتظرها كل مجدّ.

كان هذا الصباح مختلفاً في منزل عائلة سنان وناصح، حيث أعلنت المدرسة عن حفل توزيع نتائج الأسدوس الثاني.

دخل الأخوان إلى فناء المدرسة؛ سنان يسير بخطى ثقيلة، عيناه غائرتان من سهر طويل خلف شاشات الألعاب الإلكترونية والتيك توك طوال العطلة. كان يرتدي قميصاً واسعاً جداً عليه رسومات غريبة، ويضع سماعاته الضخمة حول عنقه كأنه ينفصل عن الواقع.

----- أسامة كروش -----

أما ناصح، فكان كعادته كالصبح المشرق، هندامه مرتب، يحمل محفظته التي تفوح منها رائحة الورق والحبر، وفي قلبه طمأنينة من زرع وحصد.

داخل القاعة الكبرى، اعتلى المدير المنصة، وبدأ المتادي يقرأ الأسماء:

.المرتبة الأولى على مستوى المؤسسة: ناصح!

ضجت القاعة بالتصفيق، وتقدم ناصح بخطى واثقة، وتسلم شهادة التقدير ودرع التفوق.

كانت المعلمات يتهايمن بإعجاب عن أدبه، وعن تلك المهارات التي يمتلكها في الخط والإلقاء، والتي جعلته ظاهرة إيجابية في المدرسة.

حين جاء دور سنان، نُودي اسمه في قائمة المتعثرين الذين يحتاجون إلى جلسات توجيه وتدقيق.

تقدم سنان والخلج يكسو ملامحه، لم يجد في هاتفه فلتراً يخفي به رسوبه في ثلاث مواد أساسية، ولا مؤثراً صوتياً يغطي به صمت لسانه العاجز عن تبرير إهماله.

كانت صدمته الكبرى حين رأى زملاءه الافتراضيين في المدرسة
يبتعدون عنه، فقد انتهى وقت المزاح واللعب، وحان وقت الأرقام
والحقائق.

عاد الأخوان إلى المنزل.

في الصالة الفخمة، كان الوالدان ينتظران بشوق ابنهما
المفضل سنان، ظنًا منهما أن ذكاءه الاجتماعي على المواقع سيجلب
إلى نجاح دراسي.

وضع سنان ورقة نتائجه المليئة باللون الأحمر على الطاولة،
وانزوى في الركن.

صمت الأب، وسقطت دمعة خذلان من عين الأم.

في تلك اللحظة، تقدم ناصح بهدوء، وضع درع التفوق
وشهادته الذهبية أمام والده، وقال بصوت خفيض:
"أبي، النجاح لا يحتاج إلى أضواء الكاميرا، بل إلى ضوء المصباح
فوق الكتب".

كانت هذه اللحظة هي الزلزال الذي هز أركان البيت؛ حيث
أدرك الوالدان أن عصر التفاهة الذي انغمس فيه سنان كان

سرابًا، وأن الكنز الحقيقي كان ينمو في هدوء بجانبهم، متمثلًا في ناصح الذي أهملوه طويلاً.

مساء ذلك اليوم، في تلك اللحظة الحاسمة من المكاشفة، وبينما كان سنان غارقًا في عالم افتراضي ملون، انقطع التيار الكهربائي فجأة، فابتلع الظلام المنزل والحي بأكمله.

لم تنطفئ المصابيح فحسب، بل انطفأ معها كيان سنان؛ فقد مات هاتفه في يده، ليتحول ذلك الجهاز المتطور إلى مجرد قطعة زجاج باردة لا قيمة لها.

ساد صمت مرعب، صمت لم يألّفه سنان الذي اعتاد ضجيج التنبيهات.

شعر بالضيق، وكأن الأرض سُحبت من تحت قدميه.

حاول التحرك، لكنه تعثر في الفوضى التي تملأ غرفته، فصرخ بدعراً:

"أنا لا أرى شيئاً! العالم انتهى!"

كانت صرخته تعكس حقيقة داخله؛ فقد كان أعى في الواقع رغم أنه يرى كل شيء على الشاشة.

----- زنزانة العصر -----

وفجأة، شقّ الظلام خيط من نور دافئ.

كان ناصح يتقدم بخطى واثقة، لا يحمل هاتفًا ولا كشافًا إلكترونيًا، بل يحمل فانوسًا قديمًا كان قد تعلم صيانتَه وتجهيزه عند جدته.

لم تكن الصدمة في النور الذي يحمله ناصح، بل في الهدوء الذي يكسو وجهه؛ كان ناصح يرى بوضوح لأنه بنى بصيرته بالكتب، بينما كان سنان يتخبط لأنه بنى حياته على الكهرباء.

وضع ناصح الفانوس بينهما، ونظر إلى سنان الذي كان يرتجف، وقال بكلمات نزلت كالصاعقة:

"أترى يا أخي؟ عندما تنطفئ الأضواء المزيفة، لا يبقى إلا من يحمل النور في قلبه وعقله. هاتفك الذي تظنه العالم لم يستطع أن يضيء لك موطئ قدمك الآن".

سقطت الكلمات على مسامع سنان كأنها صفعَة أيقظته من غيبوبة طويلة.

نظر إلى ناصح؛ ذلك الأخ الذي كان يسخر من قراءته واجتهاده، وراه الآن عملاقًا صامدًا، بينما رأى نفسه قزمًا عاجزًا أمام ظلام بسيط.

----- أسامة كروش -----

في تلك اللحظة، استوعب سنان الحقيقة المرة:
لقد كان هو التافه الذي يملأ وقته باللاشيء، بينما كان ناصح هو
الحقيقي الذي يستعد لكل شيء.

تأمل سنان في لهب الفانوس، وشعر لأول مرة برغبة في البكاء،
ليس خوفاً من الظلام، بل ندماً على سنوات ضاعت في مطاردة
أشباح رقمية.

أدرك أن التفاهة قد سلبت منه القدرة على التفكير،
والتصرف، وحتى الرؤية في العتمة.

عندما عاد التيار الكهربائي بعد ساعة، لم يركض سنان
ليشحن هاتفه كما كان يفعل دائماً، بل تركه ملقى على الأرض،
وتوجه نحو رفوف الكتب المغبرة في زاوية الغرفة.

مسح الغبار عن كتاب قديم، ونظر إلى ناصح، وقال بصوت
يملؤه التصميم:

"علّمني كيف أضيء فانوسي الخاص يا ناصح، فقد سئمت
العيش في عتمة الشاشات".

كانت تلك اللحظة هي النهاية الحقيقية لـ"سنان التافه"،
والولادة الفعلية لـ"سنان الإنسان".

----- زنزانة العصر -----

إلا أن سنان احتفى بصمت العتمة التي طالت أركان ذلك البيت الفاخر، عاضاً أصابعه على غلاف الكتاب القديم كمن يتشبث بحبل نجاة أخير، ومصغياً بنبضات متسارعة إلى صوت أخيه ناصح، وهو يشق حلقة الغرفة بكلمات صيغت من نور البصيرة الحية.

في تلك اللحظة الممتدة، لم يكن سنان يرى وراء جفنيه المغمضين سوى فجر الغد؛ غد يمسك فيه بالقلم ليخط أول السطور الحقيقية، وينفض عن روحه كابوس السنين التي تبددت هباءً بين ركام المنصات الزرقاء وسراب التيك توك.

لكن النور المستعار لم يكن ليطول.

فبأطراف باردة وتفصيل بالغة القسوة، بدأت الأرض تنسحب من تحت كيانه.

اهتز لهب الفانوس في يد ناصح اهتزازة ذبيحة، ولم يكن ذلك الاهتزاز إيذاناً بتبديد الظلام، بل كان رقصة الوداع الأخيرة.

تحللت ملامح ناصح المشرقة، وابتلعها دوامة من الضباب الكثيف، بينما تأكلت رفوف الكتب الشامخة، وتحولت جدران البيت المخملي إلى قشور يابسة تذروها رياح العدم.

----- أسامة كروش -----

صرخ سنان بصوت مخنوق، ومدّ ذراعيه بكل ما أوتي من
بؤس، ليمسك بطيف أخيه، بأمه، بوالده الميسور، وبأمان حجّرتَه
الدافئة...

غير أن أصابعه لم تطبق إلا على الفراغ.

خبت زقزقة العصافير، وتلاشت أصدااء أنشودة السفر البعيد
حول العالم، وابتلع إعصار أسود صامت كل ذلك الوجود الملوّن،
ليهوي بسنان في سحيق اللاشيء.

صفحة الوجد الرمادي

"آه يا ربي... آه..."

انبعث هذا الأنين المبحوح من صدر ضيق كأنه ضريح، وتلاه
سعال حاد ومزمن مزّق سكّون دياجير المكان المسمّم للهواء.

فتح سنان عينيه الثقيلتين، ليلتطم بجدار واقع قاحل عارٍ من
كل زينة.

لم يكن طفلاً غريباً في الرابعة عشرة أو الخامسة عشرة من
عمره، ولم يكن حوله حاسوب متطور ولا غرف وارفّة في أحياء
راقية.

قد استيقظ ليرى نفسه رجلاً كهلاً، خط الشيب ما تبقى من
مفرق رأسه، وحفرت تجاعيد الخذلان أخاديد عميقة وندوباً غائرة
في جبينه ووجنتيه.

استوى واجفاً فوق فراشه الرث المتهاك.

تطلع إلى يديه اللتين كانتا ترتعشان بفعل شيخوخة مبكرة؛
يدان خشناوان، بارزتا العروق، خاليتان تماماً.

----- أسامة كروش -----

لم تحملا يومًا شهادة تُذكر، ولم تكتبا سرًا، ولم تصنعا مجددًا.

التفت حوله بذعر يعتصر حشاشته: الجدران متسخة ومقشرة، تفوح منها رائحة الرطوبة والإهمال، وسقف الغرفة الضيقة ينطبق عليه كقبر ضيق.

لقد تكشفت الحقيقة العارية؛ فكل ما عاشه قبل قليل لم يكن سوى حلم طويل وعميق، ملجأً يائسًا صممه عقله الباطن المنهك ليخلق له أخًا مثاليًا كـ"ناصر"، وعائلة دافئة، يعوض بها مرارة موته السريري في واقع "زنزانة العصر" الحقيقية.

محاكمة فوق أطلال العمر

جلس الكهل سنان على حافة سريريه، ودفن رأسه بين كفيه
اليابستين، بينما كانت الحقيقة المرة تتدفق في عروقه كسم بطيء.

لقد جردته اليقظة من كل مساحيق التجميل الرقمية ليواجه
نفسه عارياً ومفلساً.

مفلس بلا زاد؛ لا يملك في جيبه قوت يومه، ولا درهماً واحداً
يسد به رمقه، بعد أن سكب شبابه وصحته في مطاردة الأوهام،
وبثوث الخزعبالات، واستجداء اللايكات من أجل "طوندونس"
زائف.

عاطل بلا عمل؛ لا يملك حرفة، ولا مهنة، ولا علماً يواجه به
مجتمعاً يركض نحو المستقبل. لقد وجد نفسه طريداً، منبوذاً، بلا
وزن أو قيمة في عالم لا يعترف إلا بالجهد والإنجاز الحقيقي.

خاوٍ بلا أحلام؛ استيقظ ليجد أن كل طموحات الطفولة قد
دُفنت تحت أنقاض التكاسل. لم يحقق شيئاً، لم يتعلم مهارة، ولم
يترك في الأرض أثراً طيباً يُشفع له.

أدرك سامي، وهو يستمع إلى حشجة أنفاسه المتهدجة،
الحقيقة الأكثر رعبًا:

لقد عاش حياته ميتًا قبل موته؛ فالجسد كان يتحرك ويسير،
لكن الروح والعقل ماتا منذ اليوم الذي استسلم فيه للملهيات
السطحية، وترك عبادة الله الحقيقية والسعي الصادق في طلب
العلم والحكمة.

انهمرت دموع الندم حارقة من مآقيه الغائرة، دموع سالت
لتغسل وجه الكهل الذي ضيع الأمانة.

اعتصرت صدره الآلام، وضاق به فضاء الغرفة الضيقة،
فرفع وجهه المثقل بالانكسار نحو السماء، وصاح بصوت مخنوق
ومتهدج، تمت فيه كل ذرة في كيانه الهرم أمنية واحدة مستحيلة:

"يا رب... يا ليتني أعود صغيرًا!"

يا ليت الزمان يرجع بي يومًا واحدًا إلى تلك السن الخالية،
لأمسك بالكتاب بدل الهاتف، ولأنصت لصوت العقل، ولأقضي
ليلي في حفظ القرآن، ولأصحح كل خطأ اقترفته بحق نفسي قبل أن
يفوت الأوان.

----- زنزانة العصر -----

يا ليتني عشت حقيقياً، ولم أكن مجرد سراب في زنزانة هذا
العصر!"

النهاية

أسئلة الفهم

السؤال 1

كم عدد غرف المنزل التي تمتلكها العائلة، باستثناء المطبخ، والمرحاض، والحمام، والصالة، والقبو، والحديقة الخلفية؟

- غرفتان
- ثلاث غرف
- أربع غرف

السؤال 2

من هو الابن الذي كان يمثل مركز اهتمام الوالدين وقرة أعينهما في بداية القصة؟

- سنان
- ناصح
- سامي

السؤال 3

ما هي الهواية أو المهارة المفضلة لدى ناصح والمرتبطة بالفن؟

- الموسيقى والعزف
- المسرح والرسم التشكيلي
- التصوير الفوتوغرافي

السؤال 4

ما هو نوع القط الذي يمتلكه ناصح في منزله؟

- قط شيرازي
- قط سيامي
- قط بري

السؤال 5

أين يقضي ناصح معظم أوقاته خارج المدرسة والمكتبة؟

- في الغابة المجاورة
- عند جدته التي تعيش بمدينة مجاورة
- في الملاعب الرياضية

السؤال 6

ما هو لون ونوع السيارة التي استقلتها العائلة عند توديع الجدة؟

- مرسيدس زرقاء داكنة
- بي إم دبليو سوداء
- تويوتا رمادية

السؤال 7

ما هو المشروب الذي يفضل تناوله في وجبة الفطور بالطريقة المغربية؟

- الحليب الساخن
- شاي بالنعناع
- القهوة السوداء

السؤال 8

ما هو عنوان المناظرة العلنية التي نظمها الأستاذ لاختيار ممثل المدرسة؟

- "التكنولوجيا ومستقبل التعليم"

----- زنزانة العصر -----

- "هويتنا بين التراث والحداثة الرقمية"
- "أهمية الكتاب في عصر التفاهة".

السؤال 9

في أي مادة دراسية قرر الأستاذ إقامة هذه المناظرة بين الطلاب؟

- التاريخ والجغرافيا
- الفلسفة وعلم الاجتماع
- اللغة العربية والخطابة

السؤال 10

ما الذي تسبب في إحراج سنان وتلعثمه على المنصة أثناء بحثه عن إجابة في جوجل؟

- انقطاع شبكة الواي فاي
- نفاد بطارية الهاتف
- سخرية الجمهور منه

السؤال 11

ما هي المهارة التي استخدمها ناصح لفهم وإجابة سؤال الطالب الأصم من ذوي الهمم؟

- مهارة الحساب الذهني
- مهارة لغة الإشارة
- مهارة القراءة السريعة

السؤال 12

ما الذي أحضره الجد معه في صندوق خشبي قديم لتحدي الأخوين؟

- كتب تاريخية قديمة
- خريطة كنز منسية
- قفل نحاسي غريب

السؤال 13

ما هي اللغة المكتوبة أو الرموز المحفورة التي لاحظها ناصح على جوانب الصندوق وساعدته في الحل؟

- رموز هيروغليفية

----- زنزانة العصر -----

- لغة برايل
- رموز مسمارية قديمة

السؤال 14

ما هو الكنز الحقيقي الذي عُثر عليه داخل الصندوق الخشبي القديم؟

- مجوهرات وقطع ذهبية
- بوصلة ذهبية نادرة
- ساعة جيب أثرية ومخطوطات أصلية

السؤال 15

من الذي احتل المرتبة الأولى على مستوى المؤسسة في نتائج الأسدوس الثاني؟

- سامي
- ناصح
- علاء الدين

السؤال 16

في كم مادة أساسية رسب سنان، وتسبب ذلك في صدمة والديه؟

- مادتين
- ثلاث مواد أساسية
- أربع مواد أساسية

السؤال 17

ما الذي أنقذ ناصح وسنان من الظلام الدامس عند انقطاع التيار الكهربائي في المنزل؟

- فانوس قديم تعلم ناصح صيانتة عند جدته
- كشاف الهاتف المحمول
- شموع مضيئة من المطبخ

السؤال 18

ما هو الشيء الذي توجه إليه سنان بعد عودة التيار الكهربائي، مفضلاً إياه على شحن هاتفه؟

- رفوف الكتب المغبرة

- حاسوبه المحمول
- سريره لكي ينام

السؤال 19

كم كان العمر التقريبي للأخوين في عالم الأحلام الافتراضي الذي صممه العقل الباطن؟

- بين العاشرة والثانية عشرة سنة
- بين الرابعة عشرة والخامسة عشرة سنة
- بين الثامنة عشرة والعشرين سنة

السؤال 20

ماذا اكتشف الكهل سنان في نهاية المطاف بعد استيقاظه على واقع غرفته الضيقة؟

- أنه فاز بالمسابقة الوطنية
- أن التيار الكهربائي قد عاد للحي بأكمله
- أن عائلته الدافئة، وأخاه المثالي "ناصر"، وطفولته، لم تكن سوى حلم طويل وعميق



انضم إلى مجموعة دار بسمّة على واتساب، [من هنا](#)

تصفح إصدارات أخرى عبر مكتبة دار بسمّة، [من هنا](#)

دار بسملة للنشر الإلكتروني

دار مغربية، رقمية، تأسست في 2017

دار بسملة للنشر الإلكتروني من أهدافها مساعدة الشباب المغاربة والعرب على نشر إبداعاتهم، وإيصال أصواتهم وتغريداتهم إلى العالم كله، كما تطمح لاكتساح عالم النشر الإلكتروني في كل الأقطار العربية..

كما أننا - في محاولة منا لتغذية شريان الثقافة - نسترشد بالضمير الحي من أجل نشر المحتوى الثمين، حاملين على كواهلنا رسالة التنوير الحقيقي، ومدركين كل الإدراك لقيمة القلم النبيلة، لذلك كنا حريصين على نشر كل ما هو قيم. في دار بسملة للنشر الإلكتروني نساند المؤلفين وندعمهم لإيصال إبداعاتهم لملايين من القراء، ونرشدهم إلى آليات فنية تعينهم على تحسين أساليب الكتابة والإبداع. وتقريباً لهذه الغاية تقوم الدار بتنظيم مسابقات متعددة، والإشراف عليها مجاناً من أجل اكتشاف المواهب الشابة التي تستحق أن تُنشر أعمالها بين القُرأة والمثقفين، وذلك تشجيعاً لهم على الاستمرارية في الكتابة الإبداع.



المحتويات



الإهداء	6
صفحة الوجد الرمادي	31
محاكمة فوق أطلال العمر	33
أسئلة الفهم	36





أسامة كروش

- من جنوب المغرب تحديدا مدينة السمارة.

من إصداراتي:

- قصة خالد والمضايقات (2022).
- قصائدات (2024).
- العدة في المنظور الإسلامي (2025).

عن الكتاب:

احذر.. قد تكون هذه القصة مكتوبةً عنك أنت بالذات! هل أنت واثقٌ تماماً من أنك تعيش حياتك الحقيقية، أم أنك مجرد بطل لسيناريو خفي تُمليه عليك شاشتك؟ كم هو مريب أن تظن نفسك حراً طليقاً، بينما أنت تقبع داخل "زناينة" بلا جدران، تلتهم وعيك، وتسرق نجاحك، وتقودك نحو هاوية الرسوب وفوات العمر دون أن تشعر! أن تظن نفسك حراً طليقاً، بينما تحرك خوارزميات خفية كدمية خشبية خلف الشاشات!

بين شقيقتين؛ أحدهما يبحث عن الحقيقة بين السطور والمخطوطات، والآخر غارق في سراب "اللايكات".. تدور أحداثٌ تجعلك تشك في واقعك. هل عائلتك، نجاحاتك، وحتى إخفاقاتك هي خياراتك الفعلية؟ أم أنك مجرد رقم تمت برمجته داخل "زناينة العصر"؟! والأكثر رعباً.. حين ينقطع التيار وتنطفئ الشاشات فجأة، هل ستجد نفسك في مواجهة بصيرتك الحية.. أم ستكتشف أنك كنت تعيش وهما صنعته بعناية لتخضع به نفسك؟!

فالهروب من هذا الدهليز لا يتطلب أقداما بل يقظة باطنية؛ واللعبة الخفية تتربص بك الآن.. فهل تملك الجرأة لتفكيك شفرتها واستعادة ذاتك السلبية، أم أنك ستبقى مجرد طيف مغيب داخل أسوار زناينة المظلمة؟!



bassmabook

00212771814934

bassmabook@gmail.com

